Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وهؤلاء هم مؤلفو القصص والمسرحيات التى تبدأ فصولها الأولى بعرض مآسٍ مما قبل الثورة ، ثم تمضى بها حتى تنحل تلقائيًّا بالحدث الثورى .

بل إن الكثرة من كُتاب المقالات ،قلما استغنوا عن استلهام الماضى ؛ فهم كذلك بين مجترٍ لمآسيه ومهازله،ومسجل لأثر التحول الثورى على أوضاعه ومخازيه. يستوى فى ذلك غالبًا ، جمهرة من يكتبون المقال السياسى ومن يدبجون المقال الاجتماعى أو الأدبى ، وإن اختلفت الأساليب وتنوعت الأنماط وتعددت وجهات النظر . . .

وهذه الظاهرة — وأسميها ظاهرة الاجترار — شاهد على ثورية المرحلة التى عبأت القوى الشعبية للجولة الفاصلة فى تاريخ نضالنا القومى ، ودليل على حيوية طاقتها وامتداد نفوذها وآثارها ، وإلا لما بقيت حتى اليوم مصدراً سخيًّا لانفعال الكتاب ، بل إنها لتبدو أحيانًا وكأنها النبع الوحيد الذى يعتصر منه فيضَ الإلهام كثرةٌ من حملة الأقلام وأصحاب الفن الأدبى .

ولطالما خطر ببالى وأنا أتتبع أثر الظاهرة فى أعمال كثير من أدبائنا ، أن أسأل :

ترى ماذا يكون حالهم عندما ينضب النبع لطول ما اغترفوا منه ؟

أغلب ظنى أنهم سوف يعودون على بدء فيكررون نفس المآسى والمهازل بصورة أو بأخرى ، كأن يغيروا أسماء الأشخاص وأماكن الأوضاع ، أو يعيدوا صياغة ما كتبوه مرة أو مرات ، مع شىء من التعديل .

* * *

وحين نلتمس تفسير هذه الظاهرة ، نجد الأمر فيها غير غامض ولا مستغلق على الفهم :

فالمرحلة التى سبقت الثورة ، كانت تواجه أعنف أزمات التحدى ، ومن شأنها أن تستثير الطاقة القصوى من يقظة الضمير وانفعال الوجدان .

وطبيعى أن يحرص كُتاب هذا الجيل على أن يكونوا ثوريين ، كيلا يفقدوا حيوية أقلامهم وحرارة كلماتهم . وفيما يبدو ، قد أعوزهم فى الحاضر ، ما يثورون عليه ،